مسيح الهند

وان شئت قلت مهديّ الهند او دجّال الهند وهو كهؤلآء المهديّين او المتمهدين الذين ما فتئوا يظهرون الحين بعد الحين تصديقاً لما جآء في الاثر

من الإنبآء بنزول عيسى في آخر الزمان . واقربهم عهداً من وقتنا هـذا ثلاثة احدهم مهديّ السودان واسمهُ محمد احمد وقد كان من امرهِ ماهو مشهور الى ان كذّب السيف دعواهُ . والثاني مهدي الصومال القائم في

هذه الايام واسمهُ المُلاّ محمد بن عبد الله ولم يصل الينا من اخبارهِ الا القليل والله اعلم بما سينتهي اليهِ امرهُ . والثالث مهديّ الهند وهو الذي ترى صورتهُ في صدر هذا الفصل[1] واسمهُ مرزا غلام احمد القادياني وهو يسمي نفسهُ بالمسيح الموعود وبالمهديّ والامام المنتظَر . والظاهر انهُ اوفر الثلاثة عقلاً واحكمهم سياسةً ولعلهُ سيكون اثبتهم قدما وانفذهم دعوةً لانهُ جآء يحمل راية السِلم واتخذ شعارهُ طرح السلاح فجعل موقفهُ بمنحاةٍ عن معترَك السياسة ومصادمة القُوَى الدولية وفي جهل قومهِ مايضمن لهُ العدد الكبير من الاتباع كما ضمن مثلُ ذلك لغيرهِ من قبلهِ

اما ترجمتهُ فلم يقع الينا منها ما فيهِ غنآء غير انهُ يقال انهُ كان يتولى شياخة احدى الطرائق الاسلامية بالهند ثم سوّل لهُ الغرور بنفسهِ وبما أوتيهُ من الفصاحة على زعمهِ ان يدّعي المهدوية . ولهُ عدة رسائل وكتب عربية ينسج فيها تارةً على منوال الحريري ويتحدّى تارةً كلام القرآن منها

---

(١) نقلنا هذه الصورة عن رسم فوتغرافي اطرفنا بهِ حضرة الاديب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة وقد بعث بهِ اليهِ احد السياح من معارفهِ بعد سياحتهِ في بلاد اوغندا . ومما كتب اليهِ هذا السائح انهُ لما كان في تلك الجهة تعرّف بكثيرين من افاضل الهنود وفيهم جماعة من اتباع هذا المسيح من الموظفين في اعمال سكة الحديد هناك . قال وكنا اذا اجتمعنا يسألونني عن رأيي في مسيحهم وعما اذا كنت اصدّق دعواهُ وكنت اجاوبهم باجوبةٍ تدل على اني ولو لم اعتقد صحة دعواهُ فاني غير ساخطٍ عليهِ فاستأنسوا مني واهدوا اليَّ هذه الصورة والتمسوا مني ان لا اهينها . . . فوعدتهم واظن ان قرآء المجلات عندكم يسرّون من رؤيتها اذا نشرت في احداها فارسلتها لذلك القصد . اه

كتابٌ انتهت الينا نسخةٌ منهُ عنونهُ بالهُدَى والتبصرة لمن يرى وهو مكتوب بالعربية وبعضهُ مترجمٌ الى الفارسية يشرح فيهِ دعوتهُ ويردّ على بعض المنكرين عليهِ . وقد بث تلك الكتب والرسائل في كل ناحية من البلاد الاسلامية واستمال بها كثيرين الى اتّباعهِ ويذكر هو عن نفسهِ ان أتباعهُ يبلغون خمسة عشر الف نفس

اما كلامهُ فهو النهاية في الركاكة والسخافة بحيث ان من يقرأهُ تظهر لهُ فيهِ دلائل العجمة من اول وهلة لانهُ لا يحسن اختيار الالفاظ ولا وضعها في مواضعها وقد يخطئ معانيها لجهلهِ باللغة فيأتي كلامهُ على خلاف ما يقصد وذلك فضلاً عما يتعاور الفاظهُ من اللحن والغلط كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وافراد المجموع ووضع صيغةٍ مكان اخرى الى غير ذلك مما يطول سردهُ . ولا بأس ان ننقل للمطالع نموذجاتٍ من كلامهِ في الكتاب الذي اشرنا اليهِ . قال في مستهلّهِ بعد البسملة

« الحمد لله الذي ارى اولياءهُ صراطاً يضل فيهِ الغَطَاط وجلى لهم نهاراً لا يبصر فيهِ الوطواط واسلكهم مسالك لم يرُضها مطايا الابصار وفجر لهم ينابيع ما اهتدت اليهِ طيور الافكار والصلوة والسلام على خاتم الرسل الذي اقتضى ختم نبوتهِ ان تبعث مثل الانبياء من امتهِ وان تنوّر وتثمر الى انقطاع هذا العالم اشجارهُ ولا تعفى آثارهُ ولا تنيَّب تذكارهُ فلاجل ذلك جرت عادة الله ان يرسل عباداً من الذين استطابهم لتجديد هذا الدين ويعطيهم من عندهِ علم اسرار القرآن ويبلغهم الى حق اليقين ليظهروا معارف الحق على الخلق بسلطانها وقوتها ولمعانها ويبينوا حقيقتها وهويّتها

وسبلها وآثار عرفانها ويخلصوا الناس من البدعات والسيئات وطوفانها وطغيانها » . . . . .

وورآء هذا الكلام لغوٌ طويل لا يكاد يتخلص منهُ معنًى سوى ما ارادهُ من السجع الملفق وفيهِ من الرطانة والطمطمانية ماهو اغرب من دعواهُ. ومن امثلة هذرهِ فيهِ قولهُ «وليست شقوة في الدنيا كانكار المأمورين ولا سعادة كقبول هؤلآء المقبولين وانهم مفتاح حصن الامن والامان وحرز الداخلين فمابال الذي فقد هذا المفتاح وما دخل الحصن وقعد مع المخرجين وان اشقى الناس رجلان ولا يبلغ شقاوتهما احد من الانس والجان رجلٌ كفر بخاتم الانبيآء ورجلٌ آخر ما آمن بخاتم الخلفآء وأبى واستكبر واسآء الادب عليهِ وترك طريق الحيآء وما تأدب مع الله واهلهِ الموعود و بلّغ التوهين الى الانتهآء ولو لم يتولد لكان خيراً لهُ من سوء العاقبة وسخط خضرة الكبريآء » . . . ثم اخذ يتحدى القرآن فقال « وان الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ثم الذين ختمت على قلوبهم لا ينتهون واذا قيل لهم آمنوا وأصلحوا ولا تفسدوا قالوا بل انتم مفسدون وحسبوا الغيّ رشداً والفساد صلاحاً فهم لا يرجعون فكيف اذا زهقت نفوسهم وأظهر ما كانوا يكتمون واذا قيل لهم ما جآء رأس المائة قالوا بلى فقل افلا تتقون ان الذين كفروا ما نفعهم خسوفٌ ولا كسوفٌ ولا آياتٌ أخرى بل هم يستهزئون يعرفون ثم يبخلون بما آتاهم الله من العلم وانكشف عليهم الهدى ثم لا يهتدون وجنّ عليهم ليلٌ من التعصب فهم فيهِ يمسون و يصبحون » . . . . .

ومن كلامهِ في اثبات رسالتهِ « ايها العلمآء فكروا في وعد الله واتقوا

المقتدر الذي اليهِ ترجعون انهُ جعل النبوة والخلافة في بني اسرائيل ثم اهلكهم بما كانوا يعتدون وبعث نبينا بعدهم وجعلهُ مثيل موسى فاقرأوا سورة المزّمّل ان كنتم ترتابون ثم وعد الذين آمنوا وعد الاستخلاف ففكروا في سورة النور ان كنتم تشكّون هذان وعدان من الله فلا تحرّفوا كلم الله ان كنتم تتقون ولذلك بدِئَ سلسلة نبينا من مثيل موسى وختِم على مثيل عيسى ليتمّ وعد الله صدقاً وحقاً ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وكان من الواجب ان يتساوى السلسلتان الاولى كالاولى والاخرى كالاخرى الا تقرأون القرآن او بهِ تكفرون فان تمنيتم ان ينزل عيسى بنفسهِ فقد كذّبتم القرآن وما اقتبستم من سورة النور نوراً وبقيتم مع النور كقومٍ لا يبصرون .. وكان وعد الله انهُ يستخلف منكم وما كان وعدهُ ان يستخلف من بني اسرائيل فلا تتبعوا فيجاً اعوج وتعالوا الى حَكَم ربكم ان كنتم تسترشدون »

اما مذهبهُ فالظاهر انهُ لا يدعو الى دينٍ جديد ولكنهُ على شريعة القرآن يأمر باوامرهِ وينهى بنواهيهِ الا في امر الجهاد فانهُ يدعو الى ابطالهِ لان الجهاد كان يجب في زعمهِ عند قيام الدين الموسوي حتى اذا انتشر ورسخت قواعدهُ جآء المسيح فامر بالسلام والمحبة وكذلك في الاسلام فقد كان الجهاد واجباً في اوائلهِ لقمع المقاومين ونشر الدين واما الآن وقد زالت تلك الاسباب فارسل الله مسيحهُ (يعني نفسهُ) لابطال الجهاد في القرن الرابع عشر ... ومن كلامهِ في هذا المقام قولهُ «سيصول عليَّ شرير او ضرير ويقول ويحك اتحرّم الجهاد وانّا ننتظر المهديَّ الذي يسفك الدمآء ويفتح

البلاد ويأسر كل من ارى الكفر والعناد فالجواب ان هذه القصص ما ثبتت بالقرآن بل يأتي المهدي بوقارٍ وسكينةٍ لا كمجنون بالسيف والسنان ايقبل عقلٌ سليم وفهمٌ مستقيم ان يخرج المهديّ بسيفٍ مسلولٍ ويقتل الغافلين وما كان الله يعذّب امةً قبل ان يفهّم بالآيات والبراهين وان هذا امر لا نجد نموذجهُ في سنن المرسلين ولا يصدر كمثل هذا الفعل الا من المجانين »

وهو يثبت مسيحيتهُ من نصوص القرآن كما مرّ بك من استشهادهِ بما جآء في سورة المزّمّل وسورة النور يريد ما جآء في الاولى من قولهِ « انّا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً » . وفي الثانية من قولهِ « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » . وقد تقدم بيان ما استخرجهُ من هاتين الآيتين الآن الثانية منهما بعيدة عن مقصودهِ لانهُ حمل الاستخلاف فيها على الخلافة النبوية وهو انما اريد بهِ استخلاف قومٍ مكان آخرين على حدّ ما جآء في سورة هود من قولهِ خطاباً لعاد « فان تولّوا (تتولوا) فقد ابلغتكم ما أُرسلتُ بهِ اليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم » . ومثلهُ ما جآء في سورة الأعراف من قولهِ لهم « واذكروا اذ جعلكم خلفآء من بعد قوم نوح » وكذا ما جآء بعدهُ من قول صالح لثمود « واذكروا اذ جعلكم خلفآء من بعد عاد » و بيّنٌ ان الكلام ليس في شيء من معنى الاستخلاف الذي ارادهُ فضلاً ان يكون هو المقصود بما ذُكر من الوعد في سورة النور

ثم انهُ يقول « ان الله بعث مسيحهُ الموعود (اي القادياني) عند هذه الفتن الصليبية كما بعث عيسى ابن مريم عند اختلال السلسلة الموسوية . .

فبعث نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليهِ وسلم وجعلهُ مثيل موسى وكلمهُ وعلَّمهُ ما علَّم ثم لما انقضت مدة هجرة هذا النبيّ الكريم كمثل مدة كانت بين عيسى والكليم .. بعث الله مثيل ابن مريم في هذا الزمان ليتطابق السلسلتان » والحاصل انهُ أُرسل بعد ان مرّ بينهُ و بين محمد مثل المدة التي مرّت بين عيسى وموسى وهي ثلاثة عشر قرناً وكأن هذا لتتمّة التطبيق بين السلسلتين الا انهُ غلط في حساب هذه المدة بنحو ٤٠٠ سنة

وهو ينكر قيامة المسيح و بقآءهُ حيًّا لينفي رجوعهُ بنفسهِ كما اشتهر في الآثار وقد روى عنهُ خبراً لا بأس بنقلهِ تفكهةً للقرآء . قال « وثبت بثبوت قطعي ان عيسى هاجر الى ملك كشمير بعد ما نجاهُ الله من الصليب بفضلٍ كبير ولبث فيهِ الى مدة طويلة حتى مات ولحق الاموات وقبرهُ موجود الى الآن في بلدة سِرِي نَگَر التي هي اعظم امصار الخطّة وانعقد عليهِ اجماع سكان تلك الناحية وتواتر على لسان اهلها انهُ نبي كان ابن ملك وكان من بني اسرائيل وكان اسمهُ يوزاسف واشتهر بين عامتهم ان اسمهُ الاصلي عيسى صاحب . وكان من الانبيآء وهاجر الى كشمير في زمانٍ مضى عليهِ من نحو ١٩٠٠ سنة . بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هـذه القصص في العربية والفارسية ومنها كتاب سمي اكمال الدين » . . .

وجآء بالهامش « قد رأينا قريباً من الف مجلدات من الكتب الطبية فوجدنا فيها نسخة مباركة يسمى مرهم عيسى عند هذه الفرقة وثبت بشهادة اطبآء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين ان هذه النسخة من تركيب الحواريين وكتب كلهم في كتبهم انها صنعت لجراحات

عيسى وكذلك كتب على قانون الشيخ ابي علي سينا »

ثم ذكر في تفسير لفظة يوزاسف « انها كلمة عبرانية مركبة من لفظ يسوع ولفظ آسف ومعنى يسوع النجاة واما لفظ آسف فمعناهُ جامع الفرق المنتشرة » . وبالهامش « كان من عادة اليهود انهم يسمون اطفالهم يسوع اعني النجاة على سبيل التفاؤل وطلب العصمة من امراض الجدري وخروج الاسنان والحصبة خوفاً من موت الاطفال بهذه الامراض المخوفة فكذلك سمت مريم ابنها يسوع اعني عيسى »

وهو على كل ما رأيت يدّعي انهُ قد ملك عنان العربية واصبح فيها نسيج وحدهِ حتى لا يوجد في اهلها من يخطّ لهُ فيها غباراً او يلحق لهُ آثاراً ويقول انهُ يفسر القرآن تفسيراً يعجز عنهُ اهل الارض في مدة لا تتجاوز سبعين يوماً وقد فسر الفاتحة في مئة وخمسين صفحة وسمى تفسيرهُ إعجاز المسيح في التفسير الصحيح. ومن كلامهِ فيهِ يتحدى القرآن « وان اجتمع آباؤهم وابناؤهم واكفاؤهم وعلماؤهم وحكماؤهم وفقهاؤهم على ان يأتوا بمثل هذا التفسير في هذا المدى الحقير لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً » . وقد قرأنا في مجلة المنار انهُ نظم قصيدةً يدّعي انها من المعجزات وارسل معها منشوراً باللغة الانكليزية يقول فيهِ انهُ اوتي من البلاغة ما لم يؤتهُ احدٌ من العالمين ويقول ان من يعارض قصيدتهُ هذه مَن شعراء العربية يعطى عشرة آلاف روبية . ونحن نروي بعض ابيات هذه القصيدة لعلّ في اصحابنا الشعراء من يرغب في معارضتها طمعاً في نيل هذه الجائزة السنية . قال في مطلعها

ايا ارض مُذٍّ قد دفاكِ مدمّرُ وارداكِ ضلّيلٌ واغراكِ موغرُ
دعوتِ كذوباً مفسداً صيدي الذي كحوت غديرٍ اخذهُ لا يعزّرُ
وجآءكِ صحبي ناصحين كاخوةٍ يقولون لا تبغوا هوًى وتصبروا
فظلّ أُساری كم اسارى تعصبٍ تريدون من يعوي كذئبٍ ويختَرُ
فجآءوا بذئبٍ بعد جهدٍ اذابهم ونعني ثنآء الله منهُ ونظهرُ

ومنها يذكر بعض المنكرين عليهِ

فلما اعتدى وأحسّ قومي انهُ يصرّ على تكذيبهِ لا يقصرُ
دعوهُ ليبتهلن لموت مزورٍ مضلٍّ فلم يسكت ولم يتحسّرُ
وكذّب اعجاز المسيح وآيهُ وغلّطهُ كذباً وكان يزوّرُ

وقد اطلنا في الكلام على هذا الرجل الى حدٍّ لعلنا جاوزنا بهِ ما يستحق امثالهُ وما كنا لنتفرغ للاهتمام بهِ ونشغل بمزاعمهِ صفحات الضيآء لولا ما تواتر من ذكرهِ في هذه الايام وما تكرر من الكلام عليهِ في بعض جرائدنا ومجلاتنا مما بعث جماعة من مشتركي الضيآء على ان توالت اسئلتهم في الاستفهام عنهُ فلخصنا في هذه النبذة ما تسنى لنا الوقوف عليهِ من مذهبهِ وترجمة حالهِ ليكون ضرباً من الفكاهة وليعلم القرآء منزلة هذا الرجل الذي قام يدعي مثل هذه الدعوى في هذا الزمان بل ليعاموا ما لا يزال عليهِ بعض امم عصرنا من الجهل والغفلة حتى تروج عليهم امثال هذه المخرقات الهذيانية ولعلهُ لا يمضي طويل زمنٍ حتى نسمع ان من جماعتهِ من تجدّد لبثّ مذهبهِ فيعيد علينا احاديث العصور الخالية والدهر ابو العجب